

ما الفقر أخشى عليكم! د. خلود بنت عبد الله النازل



مصداق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (...قَوْلَ اللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَيَّ مِنْ كَانُ قَبْلِكُمْ، فَتُنَافِسُوهَا كَمَا تُنَافِسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُكُمْ)

ما نراه اليوم في وسائل التواصل من تنافس على الدنيا، وتحصيل المال، والمبالغة في الحياة المترفة، يثبت لنا نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وصور هذا التنافس كثيرة، منها:

- المبالغة في الهدايا التي أصبحت تكلف الآلاف.
- المبالغة في السفر إلى ديار الكفار دون حاجة.
- المبالغة باقتناء العلامات التجارية غالية الثمن.
- المبالغة في تزيين البيوت، وتغيير الأثاث لا لحاجة، وإنما ترف زائف.
- الإسراف والتبذير في الطعام والشراب استعراضاً، وأكثره لا يؤكل أو يشرب، وهذا أعظم الخطب.
- تغليب الحياة المادية على الحياة الفكرية، وتغليب الشهوات على العلم والفكر.
- كثرة الترفيه بما يلهي الإنسان عن رسالته في الحياة وغاية وجوده.
- التقليد والسير مع الركب دون تفكر أو تأمل.

هذا النوع من الحياة هو صورة لمن يلهث خلف سراب؛ لأنه مهما حصل من نعيم الدنيا الزائل لن يشبع، وقد نهانا الله عز وجل في كتابه الكريم عن هذا المنهج في الحياة قائلاً:
(وَلَا تَقْدِنْ عَلَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) طه: ١٣١
والآية الكريمة تقر حقيقة غائبة عن كثير من الناس، وهي أن هذا المال فتنة واختبار!

وقد قرّر المصطفى صلى الله عليه وسلم حقيقة ماثلة للعيان، في قوله: (لَوْ كَانَ لِإِبْنِ آدَمَ وَإِدْيَانٍ مِنْ مَالٍ لَأَتَّبَعَى وَإِدْيَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيُتَوَّبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ تَابَ)
فإنسان لا يكف عن طلب المزيد، والركض وراء سراب الدنيا المخادع، وهذه الطريق تبعد المسلم عفا ينهض به إلى معالي الأمور، ويدخل في لعبة المال التي لا تنتهي.

إن السعي وراء الرزق مطلب، وتحصيل المال ضرورة، ولكنّ النظرة المادية الخالصة هبوط فكري، ومنزع شيطاني، يثني الإنسان عن غاية وجوده ورسالته في الحياة، ويعلم الأولد الاتكالية على آبائهم، وهذا ما نراه بصورة كبيرة عند كثير من الأولد الذين نشأوا في بيوت مترفة، لا همّ لهم إلا صرف المال وتبذيره.

اللهمّ اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال، وارض عنا!